والتوكل : تفعل من الوكل وهو التفويض في العمل وتقدم عند قوله تعالى (فإذا عزمت فتوكل على ا) في سورة آل عمران .

والإنابة : الرجوع والمراد بها هنا الكناية عن ترك الاعتماد على الغير لأن الرجوع إلى الشيء يستلزم عدم وجود المطلوب عند غيره وتقدمت الإنابة عند قوله تعالى (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) في سورة هود .

وجيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي وفي فعل (أنيب) بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على ا كان سابقا من قبل أن يظهر له تنكر قومه له فقد صادف تنكرهم منه عبدا متوكلا على ربه وإذا كان توكله قد سبق تنكر قومه فاستمراره بعد ان كشروا له عن أنياب العدوان محقق .

وأما فعل (أنيب) فجيء فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة . ويعلم تحققها في الماضي بمقارنتها لجملة (عليه توكلت) لأن المتوكل منيب ويجوز أن يكون ذلك من الاحتباك . والتقدير : عليه توكلت وأتوكل وإليه أنبت وأنيب .

وتقديم المتعلقين في (عليه توكلت وإليه أنيب) لإفادة الاختصاص أي لا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه .

(فاطر السماوات والأرض) خبر ثان عن الضمير في قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) وما بينهما اعتراض كما علمت آنفا أعقب به أنه على كل شيء قدير فإن خلق السماوات والأرض من أبرز آثار صفة القدرة المنفرد بها .

والفاطر A E : الخالق وتقدم في أول سورة فاطر .

(جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه) جملة في موضع الحال من ضمير (فاطر) لأن مضمونها حال من أحوال فطر السماوات والأرض فإن خلق الإنسان والأنعام من أعجب أحوال خلق الأرض .

ويجوز كونها خبرا ثالثا عن ضمير (وهو على كل شيء قدير) .

والمعنى : قدر في تكوين نوع الإنسان أزواجا لأفراده ولما كان ذلك التقدير مقارنا لأصل تكوين النوع جيء فيه بالفعل الماضي .

والخطاب في قوله (لكم) للناس كلهم . والخطاب التفات من الغيبة . واللام للتعليل . وتقديم (لكم) على غيره من معمولات (جعل) ليعرف أنه معمول لذلك الفعل فلا يتوهم أنه صفة ل (أزواجا) وليكون التعليل به ملاحظا في المعطوف بقوله (ومن الأنعام أزواجا) .

والأزواج : جمع زوج وهو الذي ينضم إلى فرد فيصير كلاهما زوجا للآخر والمراد هنا : الذكور والإناث من الناس أي جعل لمجموعكم أزواجا فللذكور أزواج من الإناث وللنساء أزواج من الرجال وذلك لأجل الجميع لأن بذلك الجعل حصلت لذة التأنس ونعمة النسل .

ومعنى (من أنفسكم) من نوعكم ومن بعضكم كقوله (فسلموا على أنفسكم) وقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) . وكون الأزواج من أنفسهم كمال في النعمة لأنه لو جعل أحد الزوجين من نوع آخر لفات نعيم الأنس وأما زعم العرب في الجاهلية أن الرجل قد يتزوج جنية أو غولا فذلك من التكاذيب وتخيلات بعضهم وربما عرض لبعض الناس خبال في العقل خاص بذلك فتخيل ذلك وتحدث به فراج عن كل أبله .

وقوله (ومن الأنعام أزواجا) عطف على (أزواجا) الأول فهو كمفعول ل (جعل) والتقدير : وجعل من الأنعام أزواجا أي جعل منها أزواجا بعضها لبعض . وفائدة ذكر أزواج الأنعام دون أزواج الوحش : أن في أنواع الأنعام فائدة لحياة الإنسان لأنها تعيش معه ولا تنفر منه وينتفع بألبانها وأصوافها ولحومها ونسلها وعملها من حمل وحرث فبجعلها أزواجا حصل معظم نفعها للإنسان .

والذرء : بث الخلق وتكثيره ففيه معنى توالي الطبقات على مر الزمان إذ لا منفعة للناس من أزواج الأنعام باعتبارها أزواجا سوى ما يحصل من نسلها .

وضمير الخطاب في قوله (يذرؤكم) للمخاطبين بقوله (جعل لكم) . ومراد شموله لجعل أزواج من الأنعام المتقدم ذكره لأن ذكر أزواج الأنعام لم يكن هملا بل مرادا منه زيادة المنة فإن ذرء نسل الإنسان نعمة للناس وذرء نسل الأنعام نعمة أخرى للناس ولذلك اكتفى بذكر الأزواج في جانب الأنعام عن ذكر الذرء إذ لا منفعة للناس في تزاوج الأنعام سوى ما يحصل من نسلها .

وإذ كان الضمير ضمير جماعة العقلاء وكان ضمير خطاب في حين أن الأنعام ليست عقلاء ولا مخاطبة فقد جاء في ذلك الضمير تغليب العقلاء إذ لم يذكر ضمير صالح للعقلاء وغيرهم كأن يقال : يذراك بكسر الكاف على تأويل إرادة خطاب الجماعة